الأستاذة بقادة فاطمة إكرام ، السنة الثالثة ليسانس ، مقياس ملتقى التدريب على البحث العلمي ، تربص ميداني.

(أعمال موجهة ، الفوج 01-02-03-04)

وصف طريقة العمل و الموضوعات المقترحة

تم توزيع مجموعة من المواضيع على الطلبة ، كما تمت مناقشة البعض منها في الحصص السابقة كالعينة ، الإستمارة و المقابلة ، التي يحتاجها الطالب في دراسته الميدانية و لكم ملخص لطريقة الانجاز المقدمة من طرف الأستاذ بالنسبة للمواضيع التي لم يتم التطرق إليها كالملاحظة و بعض النماذج التطبيقية و التي سنوزعها إلى عدة حصص .

الملاحظة :

أولا : تعريف الملاحظة :

تعرف الملاحظة على أنها " إحدى التقنيات المنهجية في جمع البيانات و تستخدم في البحوث الميدانية لجمع البيانات ، لا يمكن الحصول عن طريق الدراسة النظرية أو المكتبية، كما تستخدم في البيانات التي لا يمكن جمعها عن طريق الاستمارة أو المقابلة أو الوثائق والسجلات الإدارية أو الإحصاءات الرسمية و التقارير أو التجريب . و يمكن للباحث تدوين الملاحظة و تسجيل ما يلاحظه من البحوث سواء كان كلاما أو سلوكا "[1]

كما أنها مرحلة أساسية بالنسبة لكل البحوث السوسيولوجية ، و للحد من " تدخل الباحث الملاحظ و تأثيراته على مجريات البحث يجب التكرار من الملاحظات، مع تدوين الظروف التي تم فيها استقبال الملاحظ من طرف المجموعة المراد ملاحظتها ".[2]

---

1 ـ رشيد زرواتي ، **تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية** ، ط1 ، دون دار الطبع ، الجزائر ، 2002 ، ص.153.

2-Alain Beitone et autres : **Sciences sociales,colloide-mémoire**,éd Dalloz,Paris,2002, PP26-27.

و مما سبق يمكن أن نخلص إلى تعريف الملاحظة أنها وسيلة فعالة لجمع البيانات في المناهج و خطوة أساسية من خطواتها و هي خطوة جمع البيانات التي لا غنى عنها في أي منهج من مناهج البحث العلمي في المجالات الطبيعية و المجالات الاجتماعية على السواء. مثال واقعي ، ما تعلق بقدرة الملاحظة و إثارة الانتباه ، " ظاهرة التسول في مفترق الطرق في الوسط الحضري لمدينة مستغانم من طرف أجانب سوريين و أفارقة ".

ثانيا : شروط الملاحظة

و لكي تكلل الملاحظة بالنجاح علينا أن نراعي الشروط التالية :

1 ـ ماذا يريد الباحث أن يلاحظ ، و ما الهدف منه ؟

2 ـ كيف نسجل ما يلاحظه؟

3 ـ كيف سيتحقق من صحة ملاحظاته ، و بأية إجراءات ؟

4 ـ نوع العلاقة التي يجب أن تكون بينه و بين ما يلاحظه و كيفية تدوينه هذه العلاقة ؟[1]

ثالثا : أنواع الملاحظة

صنف العلماء الملاحظة إلى صنفين : الملاحظة المباشرة و الملاحظة الغير مباشرة.

1 ــ الملاحظة المباشرة :

و فيها يلاحظ الباحث عينة بحثه و سلوكها عن كثب دون أن يشترك في أي نشاط تقوم به ، فهي لا تتضمن أكثر من النظر و الاستماع ، و هي تتطلب وقت قصير ، كما

---

1 ـ حسين عبد الحميد ، و أحمد رشوان ، **ميادين علم الاجتماع و مناهج البحث العلمي** ، المكتب الجامعي الحديث، 1983، الإسكندرية ، ص.163.

يلجأ الباحث إلى هذا النوع من الملاحظة عند قيامه بالدراسة الاستطلاعية الأولية pré-enquête بغية جمع معلومات عن مجموعة أفراد في بيئة اجتماعية معينة.

2 ــ الملاحظة الغير المباشرة :

يعد هذا النوع من الملاحظة من أشهر الأنواع و أكثرها استعمالا و " فيها يدمج الباحث مع عينة بحثه و يلازمها في معظم الأوقات و يشارك أفرادها ـ العينة ـ في نشاطاتهم و أثناء قضاء فترات الراحة ، و هو بذلك يلاحظ سلوكهم المتعلق بموضوع بحثه، و قد تدوم الملاحظة بالمشاركة مدة طويلة ".[1] هذا ما يسمح للباحث بمشاركة أفراد العينة والاندماج معها ، و أن يتعرض لجميع الضغوطات التي تتعرض لها ، و لا يكشف الباحث عن نفسه أو يفضح عن شخصيته ليظل سلوك الجماعة تلقائيا بعيدا عن التصنع.

و من بعض الدراسات الشهيرة التي شارك فيها الباحث بالأفعال نذكر العالم " سان سوليو" "Sain Saulieu" الذي طبق بقوة هذه التقنية في العديد من بحوثه حول المصانع و التنظيم الصناعي ، الأمر الذي ساعده كثيرا في وضع مفهومه الشهير " هوية العمل " " l'idendité du travail "[2]

كذلك الدراسة الشهيرة التي قام بها الصحفي الألماني " قنتر والراف " " Gunther Walraff" سنة 1985 و التي حاول من ورائها معرفة وضعية العمال المهاجرين الأتراك في مصانع السيارات بألمانيا... حيث جمع معلومات جد نفيسة فضح بها الاستغلال البشع للعمال الأتراك في ألمانيا من طرف أرباب العمل ، و هذا ما كلفه العديد من المتاعب، مع

---

1 ـ الهادي خالدي ، عبد المجيد قدي ، **المرشد المفيد في المنهجية و تقنيات البحث العلمي** ، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر ، 1996،ص.24

2 – Alain Beitone , op.cit , p.27.

الملاحظة أنه دون ملاحظاته في كتاب سماه " tête de turc"[1]

ثالثا : مزايا و عيوب الملاحظة

أ ــ مزايا الملاحظة :

ــ المعلومات التي تجمع بأداة الملاحظة تكون أكثر عمقا من استخدام الأدوات الأخرى.

ــ أقل تكلفة مادية مقارنة بالتقنيات الأخرى.

ــ تسجيل المعلومات ساعة حدوثها و في نفس وقت حدوث النشاط أو الظاهرة.

ــ درجة الثقة المعلومات التي يحصل عليها الباحث بواسطة الملاحظة أكبر منها في بقية أدوات البحث ، و يمكن ربط درجة الثقة بعوامل من أهمها أن يستخدم الباحث أدوات ملاحظة تتمتع بدرجة عالية من الصدق ، و يستعين بالتقنيات التربوية لتسجيل الظاهرة التي يعني بدراستها ، بالإضافة لكون هذه المعلومات التي جمعت تستنتج من سلوك طبيعي غير مكلف ، هذه العوامل الثلاثة أكسبت الملاحظة ميزة ارتفاع درجة الثقة.

ــ تضمن للباحث الحصول على المعلومات التي تمكنه من الإجابة عن أسئلة البحث ، باختلاف بقية الأدوات التي تعتمد مدى استجابة العينة للباحث سواء إستمارة أو مقابلة.

ــ تتطلب عدد أقل من المبحوثين مقارنة بالأدوات الأخرى.

ــ قد تزود الباحث بمعلومات لم يفكر فيها هو في بداية إجراء عمله.

ب ــ عيوب الملاحظة :

ــ هناك بعض الموضوعات يصعب أو يتعذر ملاحظتها ، كما هو الحال في الخلافات العائلية ،و قد يكون من الأيسر في هذه الحالات الالتجاء إلى الأدوات الأخرى مثل المقابلة.

---

1 – Jean–Claude Combessie : **La méthode en sociologie** , cinquième édition, collection Repère, édition la découverte, Paris,2007,P.16.

ـ لا يمكن ملاحظة أشياء حدثت في الماضي.

ـ الشخص القائم بالبحث قد يواجه بتعمد الناس التصنع و إظهار ردود فعل و انطباعات غير حقيقية عند وقوعهم تحت الملاحظة.

ـ نظرا لشدة تركيب الظواهر و تدخلها و خاصة الاجتماعية منها ، فإنه من الصعب على الملاحظ الوقوف على جميع الظروف المحيطة بها و على جميع عناصرها و التفاصيل الجوهرية و يوجه عنايته إلى بعض التفاصيل الأخرى التي لا تدل على الصفات الذاتية للأشياء.

ـ عندما يمر الوقت بين الملاحظة و تسجيلها يكون هناك احتمال لتدخل أخطاء الذاكرة.

و أخيرا تعتبر الملاحظة من الأدوات الهامة في البحث العلمي عندما تكون قابلة للتحقق منها ، إذ أنها تربط بين المشاهدة و المسموع لأنها الأداة المستعملة لحاستي السمع و البصر و العقل في وقت واحد ، و تستند على المنطق و اللغة و الفكر و استنباط القوانين.

فالملاحظة هي الآداة الأكثر وضوحا لإثبات الحقائق و الصدق ، فهي تتكون من عمليات عقلية متداخلة إلى جانب توليد المشاهدات ، فهي الحوار الذي يتم بين الباحث وذاته و المبادئ العلمية حول الموضوع و الأهداف.